



بسم الله الرحمن الرحيم

بلغة المريد الجزء الثاني (و يتحدث عن شروط و اصول الطريق)

=====

{و مشتهى { كل {موفق} للخيرات و نيل الدرجات بعناية الله تعالى { سعيد}
في الدنيا بالفيض الرحماني، و في الآخرة بالجنة العالية ذات القطوف الدانية،
ثم انه نبه السالك الطالب تعليم الآداب فقال:
{ فإن تسلى { ني ايها الطالب المريد الصادق المجد في طلب الاحباب ، العاكف
علي حب الشراب ، الملازم طرق الابواب ي الاسحار لاقتباس الانوار
{عن الشروط} اي اصول الطريق ، اي اركانها التي عليها مدار السلوك التي لا
غني للمريد عنها ، التي جمعت غيرها مما هو مبسوط في الكتب المطولة
{اللازمة} اي التي طلبها علي سبيل الإلزام، فلا انفكاك عنها بل هي واجبة في
نصوص القوم {علي} اصحاب {نفوس}
النفوس واحدة و انما تتعدد بالاعتبار عند علماء الحقيقة اذا ما دامت { في
المسير} الي حضرة العلي القدير {عازمة} اي مجدة بصدق نية و خلوص طوية و
همة عالية و رغبة سامية ، فلا بد لها في كل مقام مقال، و في كل حالة احوال ، و
في كل ذكر حضور ، و في كل فكر شعور، اذ الحب نيران تلظي ، و طلب
الوصال محال مع الاهمال، بل لابد من سهر ليال و حط و ترحال و زاد و عدد و
طول مدد، الي غير ذلك مما سيأتي بيانه و يتضح تبيانه ،

فأول هذه الشروط {جوع}:-

هو ضد الشبع و به يتنور قلب المريد لانه يتفرغ القلب به الي الخيرات التي هي
سبب التنوير ، و قد ورد في فضل ترك الأكل غير ما يعين علي الطاعة آيات و
احاديث و آثار؛ قال تعالى:

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ثُمَّ قَالَ فِي آخِر الآية: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}
فبشرهم بجميل الثواب علي الصبر علي مقاساة الجوع، و قال تعالى:

وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ

و عن أنس بن مالك قال : جاءت فاطمة -رضي الله تعالى عنها - بكسرة خبز الي رسول الله -صلي الله عليه و سلم- فقال: ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت : قرصا خبزته فلم تطب نفسي حتي أتيتك بهذه الكسرة ، فقال : أما أنه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام، و في بعض الروايات ،

جاءت فاطمة - رضي الله عنها- بقرص شعير ، و روي الترمذي عن رسول الله صلي الله عليه و سلم - انه قال : ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم أكالات يقمن صلبه ، فإن كان ولابد فثلث لطعامه و ثلث لشرابه و ثلث لنفسه ، و قال -صلي الله عليه و سلم- : ان الشيطان يجري من ابن آدم مجري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع و العطش، فإن الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله ، و قال - صلي الله عليه و سلم - افضلكم عند الله منزلة اطولكم جوعا و تفكرا ، و ابغضكم عند الله كل اكل نوام شروب .

و قال -صلي الله عليه و سلم- : الأعمال بالجوع ، و ذل النفس لباس الصوف . و قال - صلي الله عليه و سلم- : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام و الشراب ، فإن القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء .

و قال-صلي الله عليه و سلم- : جوعوا تصحوا .

و لهذا كان الجوع من صفات القوم ، وهو احد اركان المجاهدة ، فإن ارباب السلوك تدرجوا الي اعتياد الجوع و الأمساك عن الأكل ، و وجدوا ينابيع الحكمة في الجوع .

قيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا كل خمسة عشر يوما ، فإذا دخل رمضان لا يأكل حتي يري الهلال، و كان يفطر كل ليلة علي الماء القراح، و قال يحي بن معاذ : لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة ان يشتروا غيره .

و قال سهل بن عبد الله : لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية و الجهل ، و جعل في الجوع العلم و الحكمة .

و قال يحيي بن معذ : الجوع للمريدين رياضة و للتائبين تجربة و للزهاد سياسة و للعارفين مكرمة .

و قال ابو عثمان المغربي : الرباني لا يأكل في اربعين يوما، و الصمداني لا يأكل في ثمانين يوما .

و قال ابو سليمان الداراني : مفتاح الدنيا الشبع، و مفتاح الآخرة الجوع، لانه دائما يحرك الي الطاعة .

و قال يحي بن معاذ : الجوع نور و الشبع نار و الشهرة مثل الحطب يتولد منها الاحراق و لا تطفأ ناره حتي يحرق صاحبه .

و قال ابو سليمان : لأن اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم الليل الي اخره .

و سئل سهل بن عبد الله عن الرجل ياكل في اليوم أكلة ؟ فقال : أكل الصديقين ، قال : فأكلتين ؟ قال : اكل المومنين ، قال فثلاثة، قال : قل لاهلك يبنون لك معلفا شبيهه بالدواب التي لا همة لها الا في كثرة الاكل و الشرب، التي هي سبب قلة الفهم .

فقد بان لك مما تقدم من الآيات الشريفة و الحاديث المنيفة و الآثار اللطيفة ، ان الجوع ؛ بركة الله و نوره يوفق اليه من يشاء من عباده ، و ان كثرة الاكل و الشبع هي اصل كل بلية و مصيبة و قطيعة عن الهل تعالى لأنه لا تخلو كثرة الاكل عن ان تكون ؛ اما حرام ؛ او مشبوه؛ او من فضول حلال فأما الحرام و المشبوه : فيلزمك تجنبه لثلاثة امور، اولها : حذار نار جنهم ، قال عليه الصلاة و السلام : ” كل لحم نبت من سحت فالنار اولي به ” .

الثاني : أن أكل الحرام و المشبوه مطرود لا يوفق للعبادة ، اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا طاهر مطهر ، فان الله تعالى منع الجنب من دخول المسجد، و المحدث من مس المصحف، و الجنابة و الحدث امر مباح، فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام و نجاسة السحت و الشبهة .

و الثالث : ان أكل الحرام و الشبهة محروم من فعل الخير ، فان فعل فهو مردود عليه غير مقبول منه .

قال - عليه الصلاة والسلام- : “ كم من قائم ليس له من قيامه الا السهر ، وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع و الظمأ ، اما فضول الحلال فإنه آفة العباد و بلية اهل الاجتهاد” .

قال حجة الإسلام و لقد تأملته فوجدت فيه عشر آفات هي اصول في هذا الشأن:

الاولي : قسوة القلب و ذهاب نوره كما تقدم في حديث “ لا تميتوا القلوب بكثرة الاكل و الشرب و الحديث: .

الثانية : فتنة الاعضاء، وهيجانها و انبعاثها للفضول و الفساد و الجوع ، يسكنها و يهدئها فلا تطيح و لا تنشط الي شيء من ذلك .

الثالثة : قلة الفهم و العلم ، فان البطن تذهب الفطنة .

الرابعة : قلة العبادة ، فانه اذا كثر الاكل ثقل بدنه و غلبته عيناه و فترت اعضاؤه فصار جيفة ملقاة .

الخامسة : فقد حلاوة الطاعة ؛ قال الداراني : احلي ما تكون الطاعة اذا التصق ظهري ببطني .

السادسة : خطر الوقوع في الحرام و الشبهة ، قال - عليه الصلاة والسلام- : “ الحلال لا يأتيك الا قوتا و الحرام ياتيک جزافا جزافا “ .

السابعة : شغل البدن بتحصيله اولا و بتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بالفراغ منه عنه و التخلص منه رابعا ثم بالسلامة منه خامسا بمعالجة آفات البدن الناشئة

عنه و علل الدين ، الثامنة ما يناله من شدة سكرات الموت ؛ روي في الاخبار :

ان شدة سكرات الموت قدر لذات الدنيا فمن اكثر من هذه اكثر له من تلك

التاسعة نقصان الثواب في العقبي فانه بقدر ما ياخذ المرء من لذات الدنيا بقدر

ما ينقص له من لذات الاخرة ، العاشرة الحبس و الحساب و التعبير في ترك

الادب بأخذ الفضول، فان الدنيا حلالها حساب ، و حرامها عقاب ، و زينها الي تباب .

{ فهذه جملة العشرة في احداها كفاية لمن ينظر لنفسه }

فعليك ايها المريد المجتهد بالاحتياط البالغ في القوت ، و لكن لا يحملك ذلك علي ترك الاكل مرة واحدة حتي تضعف قوتك عن اداء الفرائض، بل المطلوب تقليل الاكل الي حد الاعتدال، و ذلك بان لا تأكل حتي تجوع و اذا اكلت لا تشبع، فان المطلوب عند القوم تقليل الاكل الي الحالة الوسطي لا تركه ، و ربما تعسر علي بعض المريدين انقياد نفسه الي هذا الحد فيلزمه حينئذ ظلمها ، و هضم حقها المندوب لها حتي تنقاد و ترضي بما ذكر .

ثم يترقي في تقليل اكله شيئا فشيئا الي ان يخف عليها الحال بان ينقص من زاده كل يوم ربع درهم ؛ كما قال بعضهم : ادب المريد في الاكل ان لا ينقص منه الا بقدر اذن السنور (اي القط) ، و كان بعضهم يزن اكله بغصن من الجميز و ينقصه بقدر نشفانه فاذا أتم، وزنه بغصن أخضر و ينقص منه بقدر نشفانه و هكذا، و ينبغي ان يكون جوع المريد صوما شرعيا لانه مثر العبادات و مفتاح الطاعات ، قال -عليه الصلاة و السلام- :
“الصيام جنة و حصن حصين من النار”
“ لكل شيء زكاة و زكاة الجسد الصوم ، و الصيام نصف الصبر “.

و عن ابي امامة الباهلي قال : قلت يا رسول الله مرني بعمل ، قال : عليك بالصوم فانه لا عدل له ، و قال صمت الصائم تسبيح و نومه عبادة و ذنبه مغفور و علمه مضاعف” .

الأصل الثاني من الاصول العالية الشأن في طريق اهل العرفان { صمت }:

أي سكوت عن الكلام مطلقا للمريدين المبتدئين الا لضرورة، قال تعالى:
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ {
و في الخبر سئل النبي - صلي الله عليه و سلم - فم النجاة؟ فقال : في حفظ
اللسان”

و قال - صلي الله عليه و سلم - : “ من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت” .

عن عقبة بن عامر الجهني قال : قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال : “ احفظ عليك لسانك و ليسعك بيتك و ابك علي خطيئتك” .

و الصمت علي قسمين : صمت باللسان ، و صمت بالجنان
و كم بين عبد صمت تصاونا عن الكذب و الغيبة، و بين عبد صمت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه ، و المتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الارزاق، و العارف يسكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق، و ربما يكون سبب الصمت حيرة البديهة فإنه اذا ورد كشف علي وصف البغته ، خرسست العبارات عند ذلك فلا بيان و لا نطق و طمست الشهود هنالك ، فلا علم هنالك و لا حس .

فأما ايثار ارباب المجاهدة السكوت ، فلما علموا ما في الكلام من الآفات ، ثم ما فيه من حفظ النفس و اظهار صفات المدح و الميل الي ان يميز بين اشكاله بحسن النطق و غير ذلك من الآفات ، و ذلك نعت ارباب المجاهدات و هو أحد اركانهم في حكم المنازلة و تهذيب الخلق .

فقد بان لكمن هذه العبارة ان تأملت ؛ ان الصمت علي خمسة احوال :-

الأول : صمت المريدين ، تحفظا من الحرام كالكذب و الغيبة

الثاني : صمتهم عن المباح لما فيه من الآفات

الثالث: صمت المتوكلين عن تقاضي الارزاق

الرابع : صمت العارفين في مقابلة الاحكام الربانية بالاستسلام

الخامس : صمت الحيرة عند الكشف البديهي .

{و} الأصل الثالث من أصول هذه الطريقة {سهر}:

و هو علي قسمين

سهر القلب : و هو تيقظه من نوم الغفلة و قربه في منازل المشاهدة ، و الثاني

سهر العين : لتعمر الوقت و لدوام الترقى في المنازل العلية ، لإن بنوم العين يبطل عمل القلب

ففائدة السهر عمل القلب ، وهو ينشأ من فراغ المعدة من فضولات الطعام و الشراب ، و هو يورث معرفة النفس و ينبغي ان يكون ذلك بالتهجد الذي هو صلاة بليل بعد نوم لما في ذلك من القيام في الاسحار بين يدي العزيز الغفار ، و التردى بحل الانوار و الفيض بالمعارف و الاسرار و اشراق الوجه بالنهار .

و لذلك كان ركنا في المجاهدة ، و اصلا في المكابدة ، و سببا في المشاهدة .
و قد جاء في فضله من كتاب الله و سنة رسول الله ما يفوق الحد ، و ينبو عن العد ، فمن ذلك قوله عز من قائل :

وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا
قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا
تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا

و قال -صل الله عليه و سلم- : “ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، و قربة الي الله تعالى ، و منهاة عن الأثم ، و تكفير للسيئات ، و مطردة للداء عن الجسم ” .

و قال-صلي الله عليه و سلم- : “ عليكم بصلاة الليل و لو ركعة واحدة
و قال-صلي الله عليه و سلم - : “ ركعتان في جوف الليل يكفران السيئات و الخطايا .

و قال-صلي الله عليه و سلم - : “ ركعتان يركعهما ابن آدم في جوف الليل الأخير خير له من الدنيا و ما فيها ، و لولا أشق علي أمتي لفرضتها عليهم .
و قال -صلي الله عليه و سلم- : “ أفضل الصلاة نصف الليل و قليل فاعله .
و قال -صلي الله عليه و سلم - : “ أحب الصيام الي الله تعالى صيام داود ، كان يصوم يوما و يفطر يوما ، و أحب الصلاة الي الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل و يقوم ثلثه و ينام سدسه ” .

و من فوائد القيام :

فيه تحسين الوجه لما جاء عن سيد الاخيار : “ من صلي بالليل حسن وجهه بالنهار .

و منها انه من فاته القيام لغلبة نوم كتب الله له اجر صلاته و كان نومه عليه صدقة لقوله صلي الله عليه و سلم : ” ما من امرء تكون له صلاة في الليل فيغلبه عليها نوم الا كتب الله له اجر صلاته ، وكان نومه عليه صدقة .”

و منها ان تنحل عن النادم فيه عقدة الشيطان الثلاث ، قال -صلي الله عليه و سلم - : “ يعقد الشيطان علي قافية رأس احدكم اذا هو نائم ثلاث عقد ، يضرب علي مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلي انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس ، و الا اصبح خبيث النفس كسلان .”

و منها انه ينجو من بول الشيطان في اذنيه ، فقد روي ابن مسعود -رضي الله عنه- انه قال : ذكر عند النبي -صلي الله عليه و سلم- رجل فقيل ما زال نائما حتي اصبح ماقام الي الصلاة ، قال : ذلك رجل بال الشيطان في اذنيه .“

و لكن المرید اخذه علي نفسه بالرفق و اللين و لا يحملها فوق طاقتها قال-صلي الله عليه و سلم- : “ ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق و لا تبغض الي نفسك عبادة ربك، فإن المنبت لا أرضا قطع و لاظहरأ أبقي .” و قال-صلي الله عليه و سلم- : ” لاتكابدوا هذا الليل فإنكم تطيقونه و اذا نعس احدكم فلينم علي فراشه فإنه اسلم له .”

و قال-صلي الله عليه و سلم- : “ خذوا من العبادة بقدر ما تطيقون و ايام ان يتعود احدكم عبادة ثم يرجع عنها ، فليس شيء اشد علي الله من ان يتعود الرجل العبادة ثم يرجع عنها .“

و عنه - صلي الله عليه و سلم- : “ عليكم ايها الناس من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتي تملوا ، و ان احب الاعمال الي الله ادومها و إن قل .”

و في قوله -صلي الله عليه و سلم- لأبي ذر : “ يا ابا ذر ان لجسدك عليك حقا و لأهلك عليك حقا و لربك عليك حقا ، فأعط لكل ذي حق حقه ، فصم و أفطر ، و نم و أفطر ، و أنت أهلك ” . كفاية لكل عاقل في طلب طريق الاقتصاد .

و ينبغي للمريد ان يقصد بنومه التقوي علي الطاعة ، و كذلك باكله و شربه و باتيان اهله غص بصره عن المحارم لتصير بذلك العادات عبادات ، كما قال الشاذلي قد سره - لاتباعه : لا توقظوني من وردي لانه لما كان نومه بهذه النية كان من جملة الأوراد .

الأصل الرابع { الاعتزال }

و في نسخه ثم اعتزال ، اي انفراد عن الخلق و ايثار مجالسة الحق ، وهي من صفة ارباب الصفوة و اهل الوصلة ، و لابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه لان بها تجتمع هته علي مقصوده ، و انفراده بمحبوبه ، لتكمل مناجاته و يترقي في درجات قربه .

و حقيقة الخلوة الانقطاع من الخلق الي الحق ، لانه سفر من النفس الي القلب ، و من القلب الي الروح ، و من الروح الي السر ، و من السر الي واهب الكل .

و من حقها ان يعتقد بها سلامة الناس من شره لا سلامته من شرهم ، لان في الاول استصغار نفسه و في الثاني رؤية مزية نفسه علي الخلق ، و الاول تواضع ، والثاني تكبر .

ثم يجب عليه قبل العزلة ان يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء أمره علي اساس متين ، اذ العزلة في الحقيقة : اعتزال الاوصاف الذميمة . قال بعضهم لبعض : فارق نفسك بخطوة و قد حصل مقصودك . و قال ابو يزيد : رأيت ربي في المنام فقلت : كيف اجدك ؟ قال : فارق نفسك و تعال .

و العزلة باب الخلوة التي هي سر الجلوة ، و معدن الصفوة ، وحيث كان الامر كذلك و وصلنا الي هذا المقام ، فقد ان نتكلم عن الخلوة بما يلزم لها تتميما للفائدة بما اعتمده رجال هذا المقام من كل بطل همام و هزبر ضرغام، فنقول:

{وصل} اعلم ايها المريد السالك و التلميذ الناسك المجد في الطريق الطالب التحقيق الراجي صفوة الشراب و مشاهدة الاحباب

إن من اراد العزلة بالخلوة لابد له من تقديم التباعد عن الناس ، ليحصل له في الخلوة الإيناس، و يَألف الوحدة و الانفراد، و يسعد بتقواه الي ورود الامداد ، و ليقفل الطعام و المنام ، و لينو العزلة في الخلوة عن الخلق طلبا لقرب من احب، و يحقق التوبة و الإنابة الي الله بالتضرع و الخشوع ، و يفرغ باطنه من الغش و الحسد و المكر و الخديعة و الرياء، و يربط منحه من استاذة ربطا محكما حتي لا يصير فيه منفس لغيره من الخلق، و لو جاء بالعجب العجائب .

و هذا الإعتقاد اول باب مما يفتح الله به علي المريد***

و عبد ذلك يكون قد استعد للخلوة و مجلس الخلوة فيدخلها ، و لا فمتي كان في قلبه ميل الي الاغيار و محل للآثار فليخرج الي العزلة فانه متي دخلها قبل تكميله فلا بد من تكبيله، فان لم يحكم العزلة لا يدخل الخلوة، و لا يحظي بالجلوة ، فالجلوة اثر العزلة، و العزلة اثر الهمة ، و الهمة اثر التوفيق، فيدخلها بعد تنظيفها بالغسل و الكنس و تطيبها بالبخور كالجاي و العنبر الخام، ويكون دخوله فيها بشروطها المعلومة عندهم فانهم اشترطوا لها اربعة و عشرين شرطا و هكها مفصلة باحسن بيان، و علي الله تعالي وحده حسن الختام :-

شروط العزلة:

الأول : ان يتعود السهر و الذكر و خفة الأكل و العزلة لما تقدم حتي يتعود علي ذلك .

الثاني : ان يستأذن الشيخ في دخولها و لا يدخلها بلا اذن البتة ما دام في حجر التربية .

الثالث : ان يدخلها بنية حبس نفسه عن الناس ليريحهم من شره ، و يرتاح من شرهم .

الرابع : ان يدخلها كما يدخل المسجد معوذا مبسما مخلصا .

الخامس: ان يدخلها الشيخ قبله و يركع فيها ركعتين تحية منه لان ذلك يقرب الفتح علي المرید .

السادس : أن يعتقد ان الله ليس كمثله شيء لا تدركه الابصار ، و ان الله لا يأمر بالفحشاء، و لا يترك العمل الصالح في عموم اقامته ، ثم ان لاح له شيء في خلوته و قال انا الله و انت وليي و حبي ، و قد ابحتك ارحم نفسك من العناء و المشقة و التعب ، فلست اغضب عليك بعد هذا اليوم ، فليعلم ان هذا الخطاب لا يخلو اما ان يكون من جهة من الجهات الستة، او من غير جهة :
فإن كان من جهة فهو من الشيطان قطعاً فليتعوذ بالله و ليتحصن بالذكر و الإخلاص و قراءة القرآن ان كان قارئاً .

و إن كان من غير جهة فهو من الحق سبحانه و تعالي، لكن لا يخلو اما ان يكون من باب المكر و الطرد منه تعالي ؛ كما قال تعالي:
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {
و اما ان يكون من باب الرضا الدائم ، كما وقع لاهل بدر من قوله تعالي :
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ{

فعلم بالضرورة انهم لم يتركوا فرضا و لا نفلا و لم يخرجوا عن حكم شرعي بعد ذلك، و علامة الثاني ان يصحبه الحظ و الانس بالله تعالي ، و الاول يصحبه الميل الي الزمان و الشهوات النفسانية فتسعيد بالله من الله ،
كما قال -صلي الله عليه و سلم- : “ اعوذ بك منك “

و يتحفظ من الاول بدليل علمي كقوله تعالي:

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ{

فإن الشيطان ينصرف عنه خائبا، و لابد ان يشغل نفسه بالاعمال الصالحة ، لإن النفس دائمة الاشتغال ان لم تشغلها بالطاعة اشغلتك بالمعصية .

السابع : ان لا يعلق نفسه بكرامات و لو عرضت عليه بانواها ، فانها اعراض كونية و المطلوب امامه ، و لكن يقبلها من الله بحسن الأدب ، و ليقل رب زدني علما .

الثامن : ان لا يستند الي جدار و لا يتمكن علي فراش و يكون مطرقا رأسه مغمضا عينيه

التاسع : ان يشغل قلبه مراعيًا خواطره بالنفي عن قلبه، مراقبًا لربه مستحضرا جلوسه بين يديه ، لقوله تعالى في الحديث القدسي:
“انا جليس من ذكرني”

العاشر: ان تكون الخلوة مظلمة لا يدخلها شعاع الشمس ، و ينبغي ان يكون ارتفاعها قدر قامته و طولها قدر سجوده و عرضها قدر جلوسه ، ليس فيها نقب و لا كوة و بابها جهة القبلة بعيد من اصوات الناس ، قصير وثيق الغلق، و لتكن في دار معمورة بالناس ، وان امكن ان يبني احد عنده بحيث يكون قريبا من باب الخلوة كان احسن بشرط ان لا يكثر الحركة و الهرج لئلا يشغل قلبه ، و كذلك لا يكثر الحركة هو بنفسه .

الحادي عشر: الصوم، مع تقليل الاكل عند الفطر و عليه تقليل حسب الجهد و الطاقة، فإنه مما يقلل الأجزاء الهوائية و النارية فيصفو قلبه بذلك .

الثاني عشر : دوام الوضوء فانه نور ظاهر مع دوام استقبال القبلة .

الثالث عشر : السكوت الا عن ذكر الله او ما دعت اليه الضرورة الشرعية ، و ما عدا ذلك محبط للعمل ، مذهب لنور القلب و تقدم ما فيه .

الرابع عشر : اذا خرج من خلوته يخرج مطرقا رأسه غير ناظر لشيء الا لحاجة ، فان فضول النظر كفضول الأكل في الكراهة عندهم ، مغطيا رأسه بشيء مستديرا من الهواء لئلا يصيبه و اعضاؤه مغلظة من الذكر .

الخامس عشر : المحافظة علي الجمعة و الجماعة فإن المراد الاعظم من الخلوة

عند القوم متابعة النبي -صل الله عليه و سلم - و في ترك ذلك خلل عظيم و

المتابعة حيث كان في المسجد الذي يصلي ، و تقام فيه الجماعة او يقتدي

بشخص و هو داخل الخلوة و هو يراه و يفتح البال الا ان يغلب عليه الحال و

يستولي ، و الا فالحكم له ، و لا يجلس مع الناس بعد الصلاة ، و يصلي الرواتب في خلوته .

السادس عشر: المحافظة علي الامر الاوسط بين الجوع و الشبع، و مما ينبغي له

اذا جاد وقت الفطر و لم يجد نفسه تائقة للاكل و الشرب ، ان يفطر علي زببية او

لوزة او جرعة ماء، لأن تعجيل الفطر سنة ، و ليقم الي الصلاة فإذا اتمها بأدائها

فليحضر بعد ذلك ما اعده لغذائه فيها ، و اذا كان عنده من يخدمه، شربة ارز و

لا يجعل فيها ملحا الا اذا كان بحيث لا تظهر ملوحته، و لكن الذي يأكله من

الشعير او البر من غير ملح فيه هذا ان لم يحصل به مشقة بتأخير العشاء ، و
الا قدمه و شرط بعض الشيوخ ان يكون طعام المختلي دسما لم ينفصل عن
حيوان .

السابع عشر: ان لا ينام الا عن غلبة نوم ، وحد الغلبة ان يتشوش عليه الذكر ، و
لا ينام لراحة البدن ، بل ان قدر ان لا يضع جنبه علي الارض و ينام جالسا
فعل، فإن النوم ينمي الرطوبة ، و بنمو الرطوبة تشتغل الاجزاء الترابية فيتكدر
صفو القلب ، و نشط الروح عن الترقى في الملكوت ، فلا يحصل له نتيجة
الخلوة.

الثامن عشر : نفي الخواطر كلها خيرا كانت او شرا ، لان الخواطر تفرق القلب
عن الجمعية الحاصلة بالذكر ، الا ان يبلغ درجة التمييز ، فانه عند ذلك ينف ما
يجب نفيه و يبقي ما يجب بقاءه ، و انما المرید في الابتداء ينفها كلها لانه دخيل
في الطريق ، لا تميز له في الخواطر ، و سيأتي ذلك تفصيلا عند ذكر المتن له .
التاسع عشر : ربط قلبه بالشيخ المسلك الكامل الناجح الفالح سلوكه علي الكتاب
و السنة شرعي حقيقي، و علي المرید استفادة علم الوقائع منه علي وجه
التسليم ؛ فإنه باب المرید الذي يدخل منه علي رسول الله صلي الله عليه و سلم-
اذ هو خليفته ، و لذلك تجيب رعايته بالظاهر و الباطن علي الوجه الاكمل ، و
سيأتي زيادة توضيح .

العشرون : ان لا يفتح باب الخلوة لطارق يطرق عله الا لشيخه ، و يرد الجواب
بآية من القرآن ان امكنه ، وان لا يكلمه الا بكلمة و لا يزيد ، و يقصد بها الذكر ،
و لا يتكلم الا معه مدة الخلوة ، فإن الكلام يفسد عليه خلوته ، فإذا اقام الشيخ
عليه خادما ، فلا يزيد في الكلام علي الحاجة من اربع كلم الي ثلاثة الي اثنين
الي واحدة، فإن الكلام مفسده و تفريق للجمعية .

الحادي و العشرون : اذا رأي شيئا في الواقعة فلا يستحسنه ، و لا يطلب من
الشيخ تأويله ، اذ ربما لا يري الشيخ مصلحة في التأويل ، و لا يكتف من الشيخ
واقعة لحسنها او لقبحها ، فإنه يكون خائنا ، و الله لا يحب الخائنين ، فان قال له
هذا نفسي او هذا شيطاني او غير ذلك وجب عليه اعتماده ، ما لم يصل الي
الذوق ، فان وصل و ذاق خاطر و عرفه و ميزه عن غيره ، حسب الفرق بين
الشهد و الحنظل فلا بأس باعتماده علي معرفته ، و اما معرفته لذلك بالعبارات

فتصعب نوع صعوبة فلذا كان شبهه شبه مبتدئ ، فهذا الامر الي منتهاه ، فإن مبدأه مرض و منتهاه صحة ، فإن القلب ذو امراض في الابتداء فإن داواه الشيخ الحاذق اللبيب الناجح الفالح المسلك صح و صار سليما سالكا ، فإذا صح القلب و سلم ذوقه سلمت الاتباع من الشبه .

الثاني و العشرون : دوام الذكر و هو لا إله إلا الله ، كما اختاره الجنيد ، و جماعة الله ، علي ما اختاره بعض المتأخرين .

و قال الشيخ دمرداش : ان الذكر في الخلوة يكون بما يعطيه الشيخ للمريد حسب ما يراه .

و قال بعضهم : المبتدئ لا إله إلا الله و المنتهي الله .

و قال بعضهم : التحقيق ان ذلك راجع الي الذاكر فإن وجد التأثير في قلبه بلا إله إلا الله لزمه و اكثر منه ، و ان وجد التأثير بالله لزمه و اكثر منه .
و اجمع الاشياخ الدقائق .

الثالث و العشرون : الخلاص و حسم مادة الرياء و الشرك الخفي ، لان ذلك محبط للعمل . قال تعالى:

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا {

الرابع و العشرون : ان لا يعين مدة الخلوة ، فلا يحدث نفسه بالخروج منها الا بعد الاربعين ، فان حدث نفسه فقد خرج في اليوم الذي دخل فيه ، و لكن يحدثها بانها قبره الي يوم القيامة ، و هذا دقيق لا يتنبه له الا البالغون ، و يستأنس بذكر الله عز و جل ، ثم لا يزال مستأنسا بالخلوة و الذكر حتي تنقطع عنه الاضداد ، ثم يأخذ من هنا في بداية الخلوة الحقيقية المعنوية ، فيكون بصورته مع الأغيار و معناه مع الله عز و جل .

فهذه الشروط مما يجب علي المريد حفظها و معرفتها ليعرف ما يطلب منه ، و ما يجب عليه التحرز عنه ، و الله اعلم .

و لنرجع مع ما نحن بصدده فنقول :

{و} الأصل الخامس {الذكر}

هو تكرار اسم من اسماءه تعالى حالة كونه {دائماً} اي مديماً {له} اي للذكر ، لان الله تعالى لم يقيده بزمان بل اوجبه علينا (في كل حال) من قيام و قعود و اضطجاع اي استلقاء، و سر و جهر و حضر و سفر و حل و ترحال و غير ذلك من الاحوال للانسان . قال تعالى :

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ {
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

و غير ذلك من الآيات البينات ، قال ابن عباس : لم يفرض الله تعالى علي عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما و عذر اهلها عند العذر، الا الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي اليه و لم يعذر اهله في تركه الا مغلوبا علي عقولهم ، اذ امرهم به بالليل و النهار و البر و البحر و الصحة و السقم و السر و العلانية و الامن و الخوف بالقلب و باللسان ، الي غير ذلك .

و في الحديث القدسي : أنا عند ظن عبدي بي و أنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير من ملائه ، و في رواية يقول الله عز و جل: انا مع عبدي ما ذكرني و تحركت بي شفتاه ، و في رواية : يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي و ان ذكرتني في ملاً ذكرتك في ملاً خير منه .

و في رواية جاء اعرابي الي النبي صلي الله عليه و سلم - فقال : يا رسول الله اي الاعمال افضل؟ قال : ان تفارق الدنيا و لسانك رطب من ذكر الله .
و قال - صلي الهل عليه و سلم - : من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله .

و قال صلي الله عليه و سلم - : سبق المفردون قالوا و ما المفردون ؟ قال :
الذاكرون الله كثيرا و الذاكرات .

و عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلي الله عليه و سلم - يذكر
الله علي كل احيانه .

و قال -صلي الله عليه و سلم -: أَلَا أَنبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَ أَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكُمْ وَ
أَرْفَعُهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَ خَيْرٌ مِنْ إِيْطَاءِ الذَّهَبِ وَ الْوَرَقِ ، وَ إِنْ تَلَقَوْا عَدُوَّكُمْ
فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، قَالُوا مَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى .
و قال -صلي الله عليه و سلم - : لا تقوم الساعة حتي لا يقال في الارض الله الله

و لذلك كان الذكر ركنا قويا في طريق الحق سبحانه و تعالي، بل هو العمدة في
هذا الطريق ، و لا يصل احد الي الله تعالي الا بدوام الذكر .
و الذكر علي ضربين ، ذكر اللسان و ذكر القلب، فذكر اللسان به يصل العبد
الي استدامة ذكر القلب و التأثير لذكر القلب ، فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه و
قلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه .

قال ابو علي الدقاق : الذكر منشور الولاية ، فمن اعطي الذكر فقد اعطي
المنشور، و من سلب الذكر فقد عزل .

و قيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون به اعداءهم و به يدفعون الآفات
التي تقصدهم، و ان البلاء اذا اظل العبد فتفرغ الي الله بقلبه ، يحيد عنه في
الحال كل ما يكره .

و قال ابو عثمان : من لم يذق طعم وحشة الغفلة لم يجد طعم الأُس بالذكر .
و قال ذو النون المصري : من ذكر الله تعالي ذكرا علي الحقيقة نسي في جنب
ذكره كل شيء، وحفظ الله عليه كل شيء، وكان له عوضا عن كل شيء .

و سيأتي ان شاء الله لطائف في هذا المعني، و حيث علمت فضل الذكر و اهله و
ما ينشأ عنه ، فلازم اخي عليه تنجي من الاهوال و تصر من الابدال ، و لكن لا
ينبغي ان ترتع بلا حد او تجني بلا ثمر فإن ذلك يورث الهلاك و الزلل ، و يضيع
ثمار العمل، بل يلزم ذلك و لكن { بما له } اي بالذكر الذي لذلك المريد { الشيخ }
المرشد المسلك الفالح الناجح { أخي لقنا } اي افاد وافهم و علم و ارشد .

و سند القوم في أخذ العهد ، قوله تعالى :
إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ

و قد ثبت من فعله -صلي الله عليه و سلم - شروط كمال الشيخ و انقياد المريد له ، و وجود التسليك ، و سندهم في التلقين ما رواه الطبراني و البزار و غيرهما ان النبي -صلي الله عليه و سلم - لقن اصحابه كلمة لا إله إلا الله جماعة و فرادي ، بعد ان سبق تكرارها منهم مذ اسلموا الي ذلك الوقت

فأما تلقينه لأصحابه -صلي الله عليه و سلم - جماعة فقد قال شداد بن اوس - رضي الله عنه- : كنا عند النبي -صلي الله عليه و سلم - فقال عليه الصلاة و السلام : هل فيكم غريب يعني من اهل الكتاب؟ قلنا لا يا رسول الله ، فأمر رسول الله -صلي الله عليه و سلم- بغلق الباب و قال : ارفعوا ايديكم و قولوا لا إله إلا الله ، فرفعنا ايدينا و قلنا لا إله إلا الله ، ثم قال رسول الله -صلي الله عليه و سلم - : ابشروا قد غفر الله لكم .

و أما تلقينه -صلي الله عليه و سلم - لأصحابه فرادي ؛ فقد قال سيدنا عل بن ابي طالب -رضي الله عنه و كرم الله وجهه - : سألت رسول الله -صلي الله عليه و سلم - فقلت : يا رسول الله دلني علي اقرب الطرق الي الله عز و جل و اسهلها علي عباده و افضلها عند الله؟ فقال رسول الله -صلي الله عليه و سلم- : يا علي افضل ما قلته انا و النبيون من قبلي لا إله إلا الله ، و لو ان اهل السماوات و الارض السبع في كفة ، و لا إله إلا الله في كفة لرجحت لا إله إلا الله ، ثم قال رسول الله -صلي الله عليه و سلم - : لا تقوم الساعة و عل وجه الارض من يقول الله الله ، ثم قال علي -رضي الله عنه- : كيف اذكر يا رسول الله ؟ فقال رسول الله -صلي الله عليه و سلم- : غمض عينيك و اسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ، و النبي - صي الله عليه و سلم - يسمع .

هذا اصل سند القوم في التلقين ، وانما امر النبي -صلي الله عليه و سلم- بغلق الباب اشارة الي ان طريق القوم مبنية علي السر و صفاء الوقت ، و انه لا ينبغي ان يذكر لك منه بحضرة من ليس منهم و لا يعتقد فيهم .

**** و اعلم ان من فوائد التلقين ارتباط القلوب ببعضها ببعض الي رسول الله صلي الله عليه و سلم ، ثم الي الله عز و جل ، و اقل ما يحصل للمريد الصادق اذا دخل سلسلة القوم بالتلقين ؛ ان يكون اذا حرك حلقة نفسه تجاوبه ارواح الاولياء من شيخه الي رسول الله صلي الله عليه و سلم الي حضرة الله عز وجل؛ فمن لم يدخل في طريقهم بالتلقين فهو غير معدود منهم ، و اذا تحرك لا يجيبه احد ، فليدم علي الاولي { عسي } فإنه ان دخل الطريق بهذه الكيفية و دام علي تلك الصفات السنية و حافظ علي هذه الاصول العلية و الشروط القوية يرجي { من المذكور } جل شأنه فضلا منه { ان يعطي } ذلك الذاكر { المنني } له اي ما يتمناه من مقامات الرجال و درجات الابطال .**

ثم علل ذلك بقوله { فانفع } اي اشد { الذكر } نفعا و تأثيرا في القلب و ترقياً في المقامات { لكل } مريد داخل في الطريق { مبتدي } اي قريب عهد في الدخول { ما } اي ذكر { امر } اي اذن { الشيخ } المتقدم ذكره و وصفه { به } من الاذكار { للمقتدي } به في سلوك هذه الطريقة فانه حكيم قلبه يعالج امراضه بما يراه صالحا لنفي كل داء مبعد عن الله تعالى ، اذ هو الامين علي القلوب الناصح للأمة الذي لا ينبغي الحياء عنه و لا بقدر شعرة ، ليكون جاذبا قلب المريد الي الفيض و الاحسان .

الأصل السادس {نفي} اي طرد {خاطر}:

عن قلبه ، و التنوين للتنويع اي انواع الخواطر كلها اذ المبتدي كما تقدم ، ضعيف لا يفرق بينها ، و الخواطر خطاب يرد علي الضمائر ، فقد يكون بإلقاء ملك و قد يكون بإلقاء الشيطان ، و يكون احاديث النفس، و يكون من قبل الحق سبحانه و تعالى، و وفاء بسابق الوعد نقول:

اذا كان من الملك : فهو الإلهام

و اذا كان من قبل النفس : قيل له الهواجس

و اذا كان من قب الشيطان : قيل له الوسواس

و اذا كان من قبل الله سبحانه و تعالى و القائه في القلب : فهو خاطر حق .

و جملة ذلك من قبيل الكلام :

فإذا كان من قبل الملك فانما يعلم صدقه بموافقة العلم و لذا قالوا : كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل .

و اذا كان من قبل الشيطان ، فأكثره ما يدعو الي المعاصي .

و اذا كان من قبل النفس : فأكثره ما يدعو الي اتباع شهوة ، او استشعار كبر ، و ما هو من خصائص اوصاف النفس .

و توضيح ذلك ان الوارد علي الضمائر من الخواطر في اليوم و الليلة اثنان و

سبعون الف خاطر ، منحصرة في خمسة خواطر امهات .

لأنها تارة بإلقاء الحق تعالى ، و تارة بإلقاء الملك ، و تارة بإلقاء القلب، و اخري بإلقاء الشيطان و يكون بإلقاء النفس .

فإن كان من قبل الله تعالى : سمي خطابا

و ان كان من قبل الملك : يسمي الهاما

و ان كان من قبل القلب : يسمي هاتفا

و ان كان من قبل الشيطان : يسمي وسواسا

و ان كان من قبل النفس : يسمي هاجسا

فكل ما فيه قربه فهو من الثاني و الثالث، وكل ما فيه مخالفة و موافقة معلومة

فهو من الرابع و الخامس، و لكل واحد من الاربعة علامة تميزه عن الآخر .

فينبغي اذا خطر له خاطر ان ينظر الي ما يعقبه :

فإن اعقبه برد و لذة و سرور و لم يجد له الما و لا ضررا و لم يغير له صورة (فهو الملكي) و ينزل علما وفهما .

و ان اعقبه تشويش في الاعضاء و وجع و الم و ضيق (كان من الشيطان) و ينزل تخطا .

و أما اذا اعقبه الم في القلب و ضيق في الصدر و في النفس تكرار (كان من

النفس) لان النفس اذا طلبت شيئا من شهواتها الحت في طلبه ، فقد شبهوها

بالطفل الصغير ، اذا اخذت منه شيئا فإنه لا يزال يبكي حتي ترد اليه ما اخذته

منه . بخلاف الشيطان فان مقصوده الاغواء باي وجه كان .

و أما اذا كان له علي القلب صولة و لا للنفس صولة و لا للشيطان معه مجال و لا للملك عليه اعراض و لا يرد بامر او نهى و لا يندفع بالدفع (فهو الاول) فان له علي القلب حكما كالسبع الضاري علي الفريسة الضعيفة ، لكن هذا الفرق يحتاج الي صفاء قلب و سريرة .

و بعضهم فرق؛

بان اذا كان الخاطر من قبل الله تعالى يكون تنبيها للعبد و ايقاظا له و ان كان من الملك يكون تحريضا من قبل الله تعالى علي العباداة .

و ان كان من جهة القلب و افق الملك .

و ان كان من جهة الشيطان يكون تزيينا لمعصية ، و ربما يدعوه الشيطان الي عبادة و يحضه عليها او علي ذكر اخر او علي شهوة ، فيشتبه بالنفس والملك .

و انما الفرق بينهما بأن الخاطر الملكي يتولد منه السكون ، و الشيطان يعقبه الوحشة و الثقاله و النفس تلح في الطلب و تبالغ و لا تقبل العدل كما تقدم، فلا ينبغي هذا الخاطر الا بنفي تام و جد بليغ .

و اجمع الاشياخ علي ان النفس لا تصدق في القائها، و ان القلب لا يكذب .

ثم اعلم ايها المرید في بدء امره لا يفرق بين الخواطر ، و التفريق بالعباراة صعب كما تقدم، و ربما غلط فجره ذلك الي الحتف المهلك ، فيلزمه حينئذ ان يذكر ذلك لشيخه و لو تكرر ذلك منه ، لانه طبيبه و قائده الي مراشده .

كما قال المصنف { وما قد كررا } علي قلبك من تلك الخواطر { فاذكره للشيخ } بدون طلب تأويل فهو المرشد لك .

{ و كن } ايها المرید في عرض خواطرك عليه { محررا } اي منقحا بحيث لا تغفل عن قليل منها و لا كثير ، فتغش نفسك ، فان قصرت فلا تلومن الا نفسك .

والأصل السابع {دوام طهر}:

اي طهارة تامة ظاهرة من الحدثين الاكبر و الاصغر ، و باطنة كنفي كل ما ابي للشرع الشريف، و قد ورد الوضوء سلاح المؤمن ، هي نور ظاهر كما تقدم ، ان نام فهو في حفظ الله و ذمته و ان قام فهو في حضور قلب و توارد انوار و تقدم .

الاصل الثامن { ربط قلب المقتدي بالشيخ }

فإن هذا الشرط من اهم الشروط عندهم ، اذ لا ترقى للمريد الا بذلك و لو اتي من العبادة بمثل الاعمال اهل الارض ، اذا لولا الوسطة لذهب كما قيل المتوسط ، و لذا علل المصنف علي ذلك بقوله:

{ عله ب { سبب {ذلك} الربط الي سلوك هذ الطريق العزيز اهلها { يهتدي} اي يستدل و يرشد ثم فسر الربط { بقوله و الربط} المتقدم ذكره { معناه } اي حقيقته الموضوع هو لها مصورة عند علماء الطريق { بأن يراقبا للشيخ} و المراقبة الملاحظة ، و ذلك في جميع حالاته من ذكر و فكر و خلوة و نوم و يقظة و سفر و حضر و بيع و شراء و قول و فعل و ليل و نهار الي غير ذلك ، و انما شرطوا مراقبة الاستاذ في الاحوال المتقدمة ل {كي للقلب} اي قلب المريد { يغدو } يصير { جاذبا } الي عالم الملكوت ثم الي حضرة الحي الذي لا يموت .

{ فهذه الشروط { المراد بها الاصول التي بني عليها السلوك { الثمانية } المتقدمة مع التوضيح التام { تنجو } اي تخلص {بها} ان شاء الله تعالى ان دمت علي العمل بها { من شر { بغي { نفس جانية } اي جارة الي المهالك .

قال صلي الله عليه و سلم : “ اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك” .

و كفاك في عداوتها شهادة الصادق المصدوق الذي لما نطق عن الهوي ، ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ، فسبحان من من علينا بهذا النبي الكريم سيدنا و مولانا محمد -صلي الله عليه و سلم - .

ثم اعلم ان عد المصنف -رضي الله تعالى عنه - لها ثمانية ، هو المذهب الصواب فإن من زاد عنها لو تأملت الزائد رأيته يرجع اليها في المعني ، و من نقص فقد رأي غير هذا الرأي ، و تكرار المذاهب مع التفصيل لا يليق هنا .
و في هذا القدر كفاية لكل موفق سعيد .

ثم ان المصنف بعد ان عدد الشروط شرع يتكلم عن الآداب فقال:

{ و ان ترد } ايها المرید الصادق في ارادته المجد في بدايته { آدابها } اي تلك الطريقة المنيفة و المناهل الشريفة ، و الآداب ما يتأدب به المرید في بدايته { فإنها } اي تلك الآداب { كثيرة } جدا لا حصر لها فيما قالوه ، و نعلمه لان لكل مقام آداب ، و لكل حال احوال، و لكن يدرك ذلك بالذوق و عناية الله سبحانه و تعالي ، و لذا قال :

{ يعقلها } اي يدركها { اولوا النهي } اي اصحاب العقول الصافية من كثر الآثار و التطلع للأغيار ، و لكنهم وضحو طرفا من آداب المرید المبتدي ليكون علي بصيرة في سلوكه ، الي ان يفتح له بما لم يعلم ، كما قال الله تعالي :
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ

و قال صلي الله عليه و سلم : “ من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ”-
ثم انهم قسموا تلك الآداب علي ثلاثة أقسام:

قسم مع شيخه ، و قسم مع اخوانه ، و قسم في نفسه .
و بعضهم زاد قسما رابعا و هو أدبه مع العامة ، و سنذكر ان شاد الله تعالي طرفا من هذا الرابع بعد تتميم ما تكلم عنه المصنف و بالله المستعان .

و قد شرع المصنف -رضي الله عنه- في التقسيم بقوله :-
{ علي ثلاثة ضروبها } اي اصناف تلك الآداب تعتمد علي ثلاثة { أتت } اي وصلت اليها بطريق الرواية و الأخذ { عن سادة } جمع سائد و هم الكرماء
الحلماء اهل الصفا الذين { وفاءهم } اي اتيانهم بالاعمال الصافية التامة و فاء
بالعهد القديم { لقد ثبت } فلم يقبل الطعن فيه الا ممن عميت بصيرته و ساءت
سريرته .
